مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية
المجلد (08) العدد (04) السنة (2021)
الصفحة (50-64)

أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها.

Highlight the history of Bani Rashid Castle .and the biographies of its scientists

خليلي بختة.

جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر)،

bakhta.khelili@univ-relizane.dz

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2021/04/25
تاريخ القبول:2021/09/16

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

يتناول هذا المقال جوانب هامة من تاريخ قلعة بني راشد التي اكتست مكانة حضارية مرموقة، حصلت عليها بفضل عوامل كثيرة، فهي تقع بمكان تربعت فيه الطبيعة بكل ما يحلم به القاطن والزائر، فضلا عن تلك الآثار التي لا تزال شاهدة على عراقة القلعة، وعمقها التاريخي من خلال معالمها الموروثة من مساجد وزوايا وكتاتيب، فقد كان لها دور محلي وإقليمي طيلة العهود، إذ ساهمت في تكوين وتخريج العديد من العلماء والصلحاء والمشايخ، وتنشئة جيل مشبع بالثقافة المحلية لردع أيّ خطر يهدد هوية الأمة ومقوماتها. وعليه سعينا من خلال هذه الورقة البحثية إلى محاولة التعريف بقلعة بني راشد وإبراز سير علمائها وتبيان أثرهم العلمي والفكري.

الكلمات المفتاحية: قلعة بني راشد، الأعلام، الصلحاء، الحركة العلميَّة.

ABSTRACT

This article represents important aspects of the history of Bani Rashid Castle, which has acquired a prestigious cultural status, as a result of many factors،

It is located in a place where nature has donated all the dreams of the inhabitant and the visitor, as well as those monuments that continue to witness the legacy of the castle and its historical depth through its inherited monuments, such as mosques, Zawaya and Katatib

It has played a local and regional role throughout the reigns, contributing to the formation and graduation of many scholars, righteous people and sheikhs, and bringing up a generation full of local culture to deter any threat to the identity and constituents of the nation

Accordingly, through this paper, we have endeavoured to introduce the Bani Rashid Castle, highlight the progress of its scholars and demonstrate their scientific and intellectual impact

Keywords: Bani Rashid Castle; media; The correctness; s scientific movement.

أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها.

خليلي بختة.

1. مقدمة:

يزخر الغرب الجزائري بالعديد من المدن والمراكز العلميّة والفكريَّة التي حظيت بقدر لا يستهان به من الإشعاع الحضاري، فاستفحل دورها في أطوارها التاريخية التي مرت بها من خلال ما قدمه العلماء والصلحاء والشيوخ وطلبة العلم بها وحتى حكام البلاد، سواء من أبناءها أو من الوافدين لها وعملوا على تفعيل الحركة العلميّة والثقافية بها من خلال تحفيظ القرآن والتدريس مختلف العلوم من فقه وحديث وفلك وجبر وهندسة... إضافة إلى انشاء الزوايا والمكتبات والمساجد وغيرها من المؤسسات العلميَّة لتكوين الطلبة واكتساب المعارف بها، ناهيك عن الدور السياسي الذي قاموا به في الوقوف ضد العدو ومحاربته.

ومن المدن التي تمركزت بالقسم الغربي للجزائر نجد تلمسان ومعسكر ومازونة وتيهرت وقلعة بني راشد أو قلعة هوارة وغيرها الكثير، وتعتبر هذه الأخيرة من المدن العلميَّة التي ذاع صيتها في تحصيل العلوم وتخريج الشيوخ وحاملي الفكر، فقد قصدها الكثير من العلماء والطلبة لاكتساب العلوم والمعارف فمنهم من ولد بها ومنهم من مات بها ومنهم من مر على أرضها وترك أثره عليها، فقد احتضنت القلعة الكثير من جثمان العلماء والصلحاء والمجاهدين.

وكان لموقعها الأثر البارز لاستقطاب هؤلاء المتواجد على سفح جبل بربر والمطل على البطحاء، اهتم المؤرخون والرحالة العرب والأجانب في تحديده من خلال كتاباتهم، كما استوطن هذه المنطقة العديد من الأجناس والشعوب منهم هوارة التي تأسست عليها القلعة في القرن الخامس ومؤسسها الاسحاقي الذي لم تهمله كتب التاريخ من الذكر والدور الذي قام به، رغم الاختلافات التي نجدها عند المؤرخين والرحالة حول تأسيس هذه القلعة.

واكتسبت هذه القلعة شهرة كبيرة في المجال العلمي والفكري بعد سنوات قليلة من تأسيسها فقد انكب عليها العديد من العلماء والصلحاء وطلبة العلم أمثال الشيخ أحمد بن يوسف المليانى والشيخ الصباغ والخروبي ... وغيرهم الكثير.

فقد حضي الغرب الجزائري بقدر لا يستهان به من الاشعاع الحضاري والثقافي بفضل هذه المراكز العلميَّة، وعليه يمكن طرح الاشكال الآتي: ما مدى مساهمة العلماء والصلحاء في تفعيل الحركة العلميَّة والفكريَّة بقلعة بني راشد ؟.

2. التعريف بقلعة بني راشد

عُرفت القلعة بالعديد من التسميات والتي ذكرت بها في كتابات الرحالة والجغرافيين العرب والأجانب منذ القدم إلى غاية الفترة المعاصرة من أجل تحديد موقعها وأهم الأحداث التي احتضنتها ودور أعلامها وصلحائها على الساحة السياسة والعلميّة والدينيّة وحتى الاجتماعية، ومن هذه التسميات التي اشتهرت بها القلعة نجد التسمية الحالية وهي قلعة بني راشد التي تشتهر بها المنطقة في الفترة المعاصرة وأيضا قلعة هوارة نسبة لقبيلة هوارة التي استوطنت الجبل المطل على البطحاء أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، ٢٠١٣، ص٥٩).

كما اصطلح عليها الاسم الأمازيغي تاسقدالت حسب ما أورده الجغرافي البكري (أبي عبيد البكري، ١٩٩٢، ص٧٣٧)، واسم الرباط في كتاب الاستبصار، إضافة إلى الطاوة الاسم القديم عند بطليموس وتقع القلعة ضمن إقليم بني راشد على سفح جبل بربر المطل.

1.2 موقع وجغرافية القلعة:

قلعة بني راشد الواقعة ضمن إقليم بني راشد منذ القرن التاسع يذكر الرحالة مارمول من خلال رحلته في شمال إفريقيا التي تزامنت مع التواجد العثماني في القرن السادس عشر حول موقعها بقوله: قلعة بني راشد إقليم أو إمارة خاصة تمتد طولاً على مسافة سبعة فرسخا وعرضا على تسعة فراسخ. وطرفها الجنوبي سهل وشمالها تلال يصلح بها الزرع وتجود المراعي (مارمول كربخال، ١٩٨٩، ص ٣٢٤). كما يقسمها المؤرخ ذاته الى ثلاث مدن رئيسية وهي: بنو راشد التي تسمت باسمها الإمارة وهي عاصمتها ويزيد سكانها على الألف وهي أقدم المدن الثلاث يسكنها عدد من أشراف الناس وأثريائهم وإن كانت غير محصنة بسور، وهي عند بطليموس تسمى فيلبورك؛ وقد جعلها اثنتي عشر درجة وأربعين دقيقة طولاً وعلى اثنتين وثلاثين درجة عرضا.

وأمَّا المدينة الثانية فهي القلعة وهي أكثر امتناعا من سابقتها. بنيت على سفح تل بين جبلين عاليين تحيط بها أسوار ذات أبراج على هيئة القلاع الحصينة. يسكنها تجار وصناع مياسير. فهي التي استولى عليها مارتين دواكوط لما زحف ضد أبي حمو، وهناك قتل العرب هذا القائد الموريسكي الذي استسلم لهم كانت تسمى الطاوة في القديم. جعل بطليموس موقعها على اثنتي عشرة درجة وثلاثين دقيقة طولاً وعلى إحدى وثلاثين درجة وعشر دقائق عرضاً. أمَّا المدينة الثالثة فتدعى معسكر(مارمول كربخال، ١٩٨٩، ص ٣٢٤).

وفي السياق ذاته يقول عنها المؤرخ الحسن الوزان "بأنَّها على طول يبلغ خمسين ميلاً، وفي عرض يبلغ خمسة وعشرين ميلاً. ويقع قسم منها في السهل وهو الجنوبي، أمَّا الآخر؛ أيّ الشمالي، فيكاد يكون كله عبارة عن تلال. وفي كلا القسمين أراضي زراعية طيبة" (الحسن بن الوزان، ٢٠٠٥، ص ٣٩٦). ويقسم الوزان إقليم بني راشد إلى قريتين تدعى الأولى "بقرية هوارة تضم أربعين بيتا من الصناع والباعة وقد بنيت على هيئة حصن على سفح جبل بين واديين. وتسمى الثانية المعسكر" (الحسن بن الوزان، ٢٠٠٥، ٣٩٦).

أما صاحب الاستبصار فيحدد مؤلفه موقع قلعة هوارة أنَّها في جبل خصيب فيه بساتين وثمار وأشجار ومزارع وأعناب، وتحتها فحص طوله نحو ٣٠ ميلاً يشقه نهر سيرات ويسقي أكثر أرضه، يسمى ذلك الفحص سيرات باسم النهر (مؤلف مجهول، ١٩٨٥، ص١٧٨).

في حين ينفرد أبو عبيد البكري ويذكر أنَّ قلعة هوارة كانت تسمى تاسقدالت، وهي قلعة في جبل لها ثمار ومزارع، وتحت هذه القلعة يجري نهر سيرات وهو النهر الذي يسقى به فحص سيرات، وطول الفحص نحو أربعين ميلاً ليس منه شيء إلاَّ يناله ماء هذا النهر، إلاَّ أنَّه اليوم غامر غير عامر لا أهل فيه لأنَّ الخوف أجلى أهله (أبي عبيد البكري، ١٩٩٢، ص٧٣٧).

أمَّا عبد الله الحميري فيحدد الموقع بقوله: قلعة هوارة بالمغرب وبقرب تيهرت، وهي قلعة منيعة في جبل خصيب فيه بساتين وثمار وأشجار ومزارع وأعناب، وتحتها فحص طوله أربعين ميلاً يشقه نهر سيرات ويسقى أكثر أرضه فسمي ذلك الفحص (سيرات) باسم النهر، ونهر سيرات نهر كبير مشهور يقع في البحر عند مدينة أزواوا (محمد بن عبد المنعم الحميري، دت، ٤٧٠).

وجاء في مخطوط أحوال قلعة بني راشد بخزانة البشير محمودي بمعسكر لمؤلفه المعاصر للعهد الاستعماري الذي نشره الحاج عيفه أنَّ القلعة بني راشد في صفحة جبل بربر (الحاج العيفة، ٢٠١٣، ص٢٥١) وتضم ثلاث قرى هي: قرية الدبة وهي أكبر القرى، قرية تاولنت وأصلهم من البربر قرية أسبق من القلعة لأنَّها كانت في القرن الخامس، وقرية مصراته التي برأس واد مصراته وبداخلها تسع جوامع، وبقراها كذلك خمسة في الدبة وثلاثة في أتلوات وواحد في مصراته.

وفرقها اليوم أربعة فرق: رأس القلعة وهي التي بنيت أولا، وفرقة تعرف بالشيوخ وبها كان قصر القائد منور. وفرقة الكركور وهي التي بها ديار المصارتية أهل الإمارة في العصر الأول وإلى اليوم. واليوم قصورهم خاوية على عروشها، وفرقة تعرف بدار الشيخ، وهي التي يعمر فيها السوق يوم السبت وعمرانه من أحوازها كبني غدوة، وقربوصة وأولاد بوعلي والدوائر والحساسنة وأحبوشة والتمازنية والبرج وسحرارة وبني شقران (الحاج العيفة، ٢٠١٣، ص ٢٥١).

ويعتبر البوعبدلي أنَّ القلعة ذلك الحصن المشهور؛ أيّ الرباط ،يضم بعض القرى المجاورة له كمصراتة والدبة وتليوانت والسمار والتراق، باعتبار أنَّ الكثير من المؤرخين وأصحاب الطبقات ينسبون علماء هذه القرى إلى القلعة (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص٥٩٦).

وانحصر موقع القلعة في الفترة المعاصرة بالغرب الجزائري بغليزان، على بعد ٣٢ كلم غرب ولاية غليزان؛ أيَّ في الجهة الجنوبية الغربية من الولاية (ولاية غليزان)، يحدها شمالاً بلدية سيدي سعادة ومن الجنوب بلدية المنور بولاية معسكر وشرقا عين الرحمة وغربا بلدية سجرارة بمعسكر وذلك حسب موقع (Google Earth) وهي على نحو ١٩ كم جنوب يلل وقرب جبل بربر (مولاي بلحميسي، ١٩٨١، ص ١٦٩).

٢.٢ نشأة وتأسيس القلعة:

لقد اختلف المؤرخون في تاريخ تأسيس القلعة فمنهم من قال أنَّ القلعة كانت موجودة قبل الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا ومنهم من قال أنَّ القلعة أسسها الأتراك بعد دخولهم الجزائر (بوزيد رواشد وآخرون، ٢٠٠٤، ص٩).

والمتفق عليه أن فضل تأسيس مدينة القلعة يعود إلى قبيلة هوارة البربرية العتيدة التي كان مركزها الأصلي بنواحي ليبيا وكان أهلها ذو بأس من قبل الفتوحات الإسلامية وقد شاركوا بعد إسلامهم في الفتح الإسلامي ورافق الكثير منهم في فتح الأندلس وبقوا بالأندلس.

في حين يقول المؤرخ البوعبدلي أن "تأسيس القلعة كان ما بين القرن الرابع والخامس أسسها بنوا إسحاق رؤساء القبيلة في عهدهم (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص٥٩٦، أحمد سحنون الراشدي، ٢٠١٣، ص ٤٥٤، الحاج العيفة، ٢٠١٣، ص٢٥١)، كما يقول ابن خلدون" وكانت رياستهم في بيت منهم يعرفون ببني عمران، وكان القائم بها لأول دخولهم إبراهيم بن عمران واستبد عليه أخوه وترمان وقام بأمرهم إلى أن هلك فولى ابنه مقاتل بن وترمان وقتل عمر إبراهيم وافترقت رياسة بني عمران من يومئذ بين بني إبراهيم ونبي وترمان إلاَّ أنَّ رياسة بني إبراهيم أظهر فولي بعد إبراهيم بن عمران ابنه وترمان وكان معاصراً ليغموراسن بن زيان (عبد الرحمن بن خلدون، ٢٠٠٠، ص ٢٠٣، الحاج العيفة، ٢٠١٣، ص ٢٥١).

وبعد أن جاؤوا إلى الجزائر نجد كثيرا من بني هوارة في جنوب قسنطينة وشرقي وهران وقد ثار بعضهم فيما بعد سنة ٢٥٠هـ-٨٦٤م ضد الأغالبة (مجموعة مؤلفين، ١٩٨٨، ص ١٠٠٧٤). ويقال انه كان لهم الفضل الكبير في قيام دولة الرستميين إلى أن ساءت العلاقة بين بني هوارة والرستميين وثاروا ضد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (١٦٧-٢٠٧هـ) واحتلوا وادي "منه"، وأقاموا دولة صغيرة لهم يحكمها أسرة بني مصالة وكان من أملاكها قلعة هوارة التي تعرف اليوم باسم قلعة بني رشيد(مجموعة مؤلفين، ١٩٨٨، ص١٠٠٧٥).

وقد ألحقت قلعة هوارة في القرن التاسع الهجري بمواطن الراشدية وصارت تعرف بقلعة بني راشد، بعد أن احتفظت باسم مؤسسها من قبائل هوارة حوالي ثلاثة قرون الذين أسسوها في أوائل القرن الخامس الهجري، وإن جردت القلعة من اسم مؤسسها الذي استبدلته باسم محتليها الجدد –أيّ بني راشد- فجبلها احتفظ إلى عهد قريب باسم مؤسسيه وساكنيه من قبائل هوارة (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص ٢٤٠).

وبعدما كان بنو راشد يسكنون جبل عمور جاءوا لهذه النواحي –أيَّ جبل بربر- وعاشوا أيام دولة بني زيان تحت حكم تلمسان. واشتهرت القلعة في القرن السادس عشر إذ كانت مسرحا لمعركة بين الأتراك من جهة والإسبان وأبي حمو صاحب تلمسان من جهة أخرى. وبها قتل إسحاق أخو عروج سنة ١٥١٧ (مولاي بالحميسي، ١٩٨١، ١٦٩).

وكانت قد حطت الدولة العثمانية رحالها بالجزائر بأمر السلطان سليم الأول وذلت رجالاتها فرسان العراب إلاّ الأمحال وأزعجوهم إلى الصحراء بعد قتال شديد طال نحو خمسة عشر سنة وانجلى بعد موت الأبطال المحال وترك بلادهم بيد الأبطال. ثم لما استولت الجيوش العثمانية على البسائط رجعوا للحصون فملكوا مازونة والقلعة وغيرهم (الحاج عيفة، ٢٠١٣، ص ٢٥٣).

وكانت الدولة العثمانية قد جعلت الباي بمازونة ورتبت خليفته بالقلعة وفوض له أمورها وأمور أحوازها وأراضي هوارة ما بين وادي ميناس إلى وادي الحمام (الحاج عيفة، ٢٠١٣، ص٢٥٣). وكان مقتل ألكسندر القائم بالقلعة وأخوه عروج بعد أن غزاها الاسبان من وهران في جمادى الثانية سنة ٩٢٤هـ/١٥١٧م ومات مع الأخوين خلق كثير من القرية المسماة الرابطة (ابن سحنون الراشدي، ٢٠١٣، ٤٥٨، الحاج عيفة، ٢٠١٣، ص ٢٥٣).

2.2 أصل سكان قلعة بني راشد:

ينتسب سكان القلعة إلى قبائل هوارة إحدى طوائف البربر وأعمدة نسبها، سموا بجدهم هوار بن أوريغ بن برنس بن بربر، وأصل البربر على جزأين عظيمين، البرانس وهم بنو برنس بن بربر، والبتر وهم بنو مداغس الأبتر بن البربر (أحمد بن خالد الناصري، ١٩٩٧، ص١٦٩، بن سحنون الراشدي، ٢٠١٣، ص ٤٥٢، أبي راس الناصري، د ت، ص١١١)، وهم من بطون البرانس على حسب ما أورده لنا العلامة ابن خلدون ووافقه في الرأي ابن سحنون الراشدي (ابن سحنون الراشدي، ٢٠١٣، ص٤٥٢).

في حين أنَّ الجغرافي الإصطخرى يعتبرهم فرعًا من طائفة البُتْر البربر (مجموعة مؤلفين، ١٩٨٨، ص ١٠٠٧٠) وقبائل هوارة كثيرة منها أداسة والهطبطا وبنو ارْ مَريَان، والقلدين أو الكملان، ولهانة ومنداسة وترهونة، وورفْلة، وورغه، وزكاوة (مجموعة مؤلفين، ١٩٨٨، ص ١٠٠٧٠-١٠٠٧١).

وتسمت أيضا بقلعة بني راشد نسبة لقبائل بني راشد حيث أنَّ أولاد راشد بن محمد من بطون مغراوة، وهذا راشد أخ يادين وأعطاه الله اثنا عشر ولداً ثم كثر نسلهم وامتدت فروعهم، وظهرت نجابتهم في الحروب وحدت شوكتهم وترادفت بهم أعدائهم الكروب، وامتلأت الصدور منهم رعبا وخافت الناس بأسهم شرقاً وغرباً، ولما فيهم من الشجاعة والأنجاد مال إليهم بنوا عبد الواد ودخلوا معهم في الحلف على قتال أمثالهم كبني أمدين فحول المغرب الأقصى وبني توجين الذين أخبارهم لا تحصى (الحاج العيفة، ٢٠١٣، ص ٢٥٠).

وفي نص ابن خلدون: كان جبل هوارة موطنا لبني يلوما الذين كان لهم الملك كما قدمنا. ولما اضمحل أمر بني يلوما وذهبت دولتهم، زحف بنو راشد هؤلاء من بطونهم بجبل راشد إلى بسائط مديونة وبني ورنيد، فشنوا عليهم الغارات، وطالت بينهم الحرب إلى أن غلبوهم على مواطنهم وألجؤوهم إلى الأوعار، فاستوطن بنوا ورنيد الجبل المطل على تلمسان، واستوطن مديونة جبل تاسالت. وملك بنو راشد بسائطهم القبليّة. ثم استوطنوا جبلهم المعروف بهم (ابن خلدون، ٢٠٠٠، ص ٢٠٣). وملك بنو راشد هذا الجبل استوطنوه وصار حصنا لهم (ابن خلدون، ٢٠٠٠، ص ٢٠٣).

ويبدو ان الحسن الوزان قام بتقسيم سكان إمارة بني راشد إلى فريقين، ويذكر أنَّ الفريق الأول يسكن التلال ولهم بيوت مناسبة مبنية بجدران ويزرعون الحقول والكروم ويهتمون بأشياء أخرى ضرورية لحاجيات المعيشة. أمَّا الفريق الثاني وهو أكثر شرف من أهل الفريق الأول يسكنون في البادية تحت الخيام وينصرف لتربية الماشية. ولهؤلاء عدد كبير من الإبل والخيول وهم ميسورون جداً، ولذلك يدفعون بعض الاتاوات لملك تلمسان، ولأهل التلال الكثير من القرى (الحسن بن الوزان، ٢٠٠٥، ص ٣٩٦). وهو ما أقره أيضا مارمول بقوله: "... سكانها بربر من قبيلة مقاطع من سلالة بني راشد. وهم على فرقتين، أهل الجبال ويسكنون القرى ويشتغلون بزراعة الحقول والكروم، أمَّا غيرهم فيجوبون الآفاق كما يفعل الأعراب، وهؤلاء أعظم غنى وشهرة وأكثر خيلاً وجمالاً...".

ونجد أيضا من القبائل التي استوطنت القلعة بعد استقرار الاسحاقي بها وصار يجلب لها الناس ويأمرهم بالبناء والإسكان فيها. من أهلها خلق كثير من فليتة وبني غدو وبني سجرارة (الحاج العيفة، ٢٠١٣، ص ٢٥٢) وبني شقران (ابن سحنون الراشدي، ٢٠١٣، ص٤٥٤) وأيضا نجد بني يلوما (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص١٩٢) وقبائل بني هلال (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص١٩٢) ومغراوة (ابن سحنون الراشدي، ٢٠١٣، ص ٤٦١) وقبائل المجاهر (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص ١٩٦) ومسراتة (أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، ٢٠١٣، ص ٥٩) ... وغيرهم.

3. علماء وفقهاء قلعة بني راشد:

يعتبر البوعبدلي أنَّ قلعة بني راشد من جملة العواصم العلميَّة المندثرة في القطر الجزائري والتي لها مكانة مرموقة وآثار في المجالات الثقافية والسياسية (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص٥٩٥) وأصبحت قلعة هوارة وجبل هوارة مركزين علميين، إذ ساعدها موقعها الحصين على ضمان الاستقرار الذي تتطلبه الحياة العلميَّة (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص ٢٤٠).

وهي منطقة استقطاب العلماء والأولياء والطلبة ناهيك عن أبناءها من فقهاء وعلماء وطلبة للعلم وشيوخ ومجاهدين الذين كان لهم دور فعال في تنشيط الحركة العلميَّة والفكريَّة من خلال التدريس من جهة في مختلف العلوم وتحفيظ القرآن وانشاء الزوايا والكتاتيب والمدارس، ومن جهة أخرى برزوا على الساحة السياسية والوقوف ضد العدو وظلم الحكام وحماية البلاد من الغارات ووضع حلول للاستقرار والأمن والاضطرابات السياسية الذي شهدته هذه المنطقة، وتعتبر قلعة بني راشد قاعدة مركزية اعتمدها الترك بداية من القرن السادس عشر احتضنت العديد من المعارك، وبها استشهد القائد العثماني ألكسندر سنة ١٥١٧م.

وسنحاول من خلال هذه الدراسة التعرف على بعض من أعلام وشخصيات بارزة بالقلعة سواء من أبناءها أو من مرّ بها واحتفظ سجل التاريخ باسمه وسيرته، ورغم ضياع عدد كبير من المصادر والمخطوطات التي تروي أحداث هذه المنطقة فسنحاول الاستشهاد بما بقي منها، وتعتبر قصيدة الشيخ سيدي أبو عبد الله المغوفل دفين بطحاء شلف المسمات فلك الكواكب وسلم الراقي إلى المراتب من المصادر المهمة التي نقلت أخبار ومناقب وكرامات صلحاء واد شلف وخصت بالذكر صلحاء القلعة والعلماء من القرن السادس إلى غاية القرن التاسع إضافة إلى تأليف الصباغ في شيخ والده سيدي أحمد بن يوسف الراشدي المليانى الذي سماه بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار، إضافة إلى تأليف مرآة المحاسن لأبي حامد الفاسي ودوحة الناشر للشفشاوي وسلوة الأنفاس لأبي عبد الله الكتاني وغيرهم من المصادر. ومن هؤلاء الأعلام:

1.3الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي المليانى (ت: ٩٢٨هـ):

يعتبر الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الراشدي المليانى من العلماء البارزين والمعروفين خلال القرن التاسع الهجري، إذ هو أحد أقطاب الطريقة الشاذلية التي انتشرت بشكل واسع في أوائل العهد العثماني (أبو القاسم سعد الله، ج١، ١٩٨٨، ص٤٩٥) بالجزائر، ولهذا الشيخ العديد من المترجمين الذين اهتموا بوضع ترجمة لحياته العلميَّة والدينية، وحتى دوره السياسي، فلقد برزت هذه الشخصية في مجالات متعددة فكانت له علاقة وثيقة بالسياسة لاضطراب العلاقة بينه وبين الحكام الزيانيين وفي المقابل نجد ارتباطه واسهامه بشكل كبير في المجال الفكري والعلميّ واتباعه مسلك التصوف والزهد، ومن هنا نلاحظ قوة هذه الشخصية في تمكنه من المزاوجة بين عدة مجالات، الأمر الذي جعله ينال اهتمام المؤرخين وعلماء الأنساب من خلال ذكره في تآليفهم.

وممن خصه بالترجمة ابن تلميذه قاضي القلعة في زمانه الشيخ أبي عبد الله محمد الصباغ القلعي من خلال تأليفه (بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار) والذي استندت إليه باقي الترجمات. وما نقل عن هذا المخطوط أنَّ الشيخ أحمد بن يوسف هو اسمه الشعبي المتداول عند عامة الناس وأمَّا اسمه الكامل فهو أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي نشأة إذ ولد بقلعة بني راشد (أبو القاسم سعد الله، ج١، ١٩٨٨، ص ٤٩٥) بجبال بني شقران جنوب شرق مدينة معسكر في أواسط القرن الخامس عشر وسمي المريني نسبة إلى عائلة الزناتية التي ينتمي إليها والتي بدورها جاءت من مراكش إلى حيث قبائل هوارة ذات الشجرة الكبيرة في المغرب الأوسط. كما أنَّ تسميته أيضا بالمليانى نسبة لوفاته بمدينة مليانة (فتيحة زناتي ، ٢٠١٥، ص٢٣).

ويعتبر الشيخ علي بن الحاج موسى من أبرز المترجمين للشيخ في تأليفه (ربح التجارة ومغنم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة إلى ضريح الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف دخيل مليانة)

وفي ترجمة درة الحجال لمؤلفه ابن القاضي فيقول: الولي الصالح المقطوع بولايته يكنى أبا العباس أخذ عن أعلام تلمسان وعن أبي العباس أحمد زروق وأخذ عنه أحمد بن موسى الخزوبي الرجل الصالح المشهور بالسوس الأقصى وإليه رحمة الله تنسب الطائفة اليوسفية بالمغرب..." (أحمد بن محمد القاضي، ١٩٧١، ص ١٦٤-١٦٥)

كما أشار إليه العلامة عبد الرحمن السجلماني المعروف بابن زيدان في ترجمته لأحد تلامذته عبد الله الخياط من خلال تأليفه أتحاف أعلام الناس فقوله: "...بمجرد وضع يد المترجم –أيّ عبد الله الخياط– عليه كرامة له رضي الله عنه، وذلك بإذن من شيخه سيدي أحمد بن يوسف المليانى...(عبد الرحمن بن محمد السجلماني بن زيدان، ٢٠٠٨، ص ٥٧٠-٥٧١). وهذا من كرامات سيدي أحمد بن يوسف المليانى.

وخصه بالترجمة أيضا العلامة الشفشاوني بقوله: ومنهم الشيخ العالم وليّ الله تعالى أحمد بن يوسف المليانى، نزيل مليانة بين الجزائر وتلمسان، من أصحاب الشيخ جليل القدر كبير الشأن، من أكابر مشايخ الصوفية، فتح عليه في علوم أسماء الله تعالى وتصريفها، وكان عارفاً بالله تعالى، سمعت شيخنا سيدي أبا محمد الهَبْطِي يقول: سئل سيدي أحمد بن يوسف عن ذات الله تعالى هل هي حسية أو معنوية؟ فأجاب فقال هي حسية لا تدرك. قال سيدي أبو محمد:

وهذا جواب لم يسبق بمثله، وفيه دليل على قوة معرفته بالله سبحانه (محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، ١٩٧٧، ص١٢٤-١٢٥).

وأخذ العلامة أحمد بن يوسف علومه على يد عدة علماء وأشهرهم الذي ذكر في المصادر التاريخية هو الشيخ أحمد بن زروق البرنوسي المعروف بزروق (أبو القاسم سعد الله، ج١، ١٩٩٨، ص ٤٩٦)، دفين مسراتة ، وكانت وفاته ليلة الأحد لثمان وعشرين من صفر سنة تسع وتسعين وثمانمائة، ومولده –كما ذكره هو- سنة ست وأربعين وثمانمائة، تخرج المليانى من مدارس تلمسان أواخر القرن التاسع ورحل في طلب العلم إلى مدينة بجاية حيث لقي الشيخ أحمد زروق الذي كان بمثابة مرشده الروحي وسنده في الطريقة الشاذلية أين تعلم تعاليم الإسلام والطريقة الصوفية. ثم رجع إلى موطنه قلعة بني راشد هناك حيث تزوج فيها (فتيحة زناقي، ٢٠١٥، ص ٢٣).

ومن تلامذته نذكر: نقيب الأشراف محمد الشريف الزهار الذي عين نقيبا تكريما لشيخه (ابن سحنون الراشدي، ٢٠١٣، ص ١٩، المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص ٢٨٥)، والشيخ أحمد بن مبارك الراشدي من رجال القرن العاشر الهجري. قطب الشيخ الولي الصالح من كبار تلامذته الشيخ أحمد بن يوسف ومن أتباع الطريقة الشاذلية اليوسفية ومن كبار ناشريها بالغرب الجزائري (عبد المنعم القاسمي الحسني، ٢٠٠٥، ص ٩٣).

ومن المؤلفات التي تركها الشيخ: رسالة في الرقص والتصفيق والذكر في الأسواق حكم في التصوف (أبو القاسم سعد الله، ج٢، ١٩٩٨، ص١١٤)، ورسالة في أحكام الخرقة الشريفة، والرموز والإشارات، بالإضافة إلى مختصر لكتاب في التصوف، والمنهج الحنيف في معنى الاسم اللطيف، ورسالة التحقيق ومنهج الهدى إلى الطريق (فتيحة زناتي ، ٢٠١٥، ص٢٦-٢٧).

وتعتبر طريقته الصوفية المعروفة باسم الطريقة اليوسفية أو الراشدية (ابن سحنون الراشدي، ٢٠١٣، ص ١٩، المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص ٢٨٥) من أكثر الطرق المنتشرة شمال البلاد وجنوبها، ومن جملة ما خلده التاريخ منها زاوية أو معهد بني عبد الجبار بـ: فجيج، ثم معهد أحمد بن موسى بن الخليفة الكرزازي بـ: كرزاز –بين بشار وأدرار- وزاوية الشيخ سليمان (جد سيدي الشيخ) (عبد المنعم القاسمي الحسني، ٢٠٠٥، ص ٩٣)،.

٣.٢الشيخ محمد الشريف:

يعتبر الشيخ محمد الشريف أحد تلامذة المليانى المشهورين بقلعة بني راشد قال فيه العلامة ابن سحنون الراشدي في تأليفه: وقد كان بالقلعة قبل ذلك بعض الأولياء يُقال له سيدي محمَّد الشريف تلميذ سيدي أحمد بن يوسف فكان يدخل المسجد حافيا ويقول أنا أنجسه قبل أن ينجسه الكفار فلم يمض إلا قليل حتى قدم عروج والإسكندر ذاهبَان إلى تلمسان فأقام عروج بتلمسان حتى قتل ورجع الإسكندر من تلمسان إلى القلعة فحاصروه فيها وقتلوه ودخلوا المسجد فنجسوه كما قال الشريف المذكور(أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي، ٢٠١٣، ص ٤٥٨-٤٥٩).

٣.٣الشيخ محمد بن أحمد الصباغ القلعي (ابن معزة):

تعتبر أسرة الصباغ من الأسر المحبة لأولياء الله، وهذا ما تعرض له محمد الصباغ القلعي في التعريف بأسرته وعلاقتهم مع الشيخ أحمد بن يوسف المليانى الراشدي فقال: أمَّا نحن والحمد لله خلف عن سلف فمن المحبين لأولياء الله، وقد سبقت دعوة الخير والفلاح من الشيخ سيدي عبد الحميد المغراوي لجدنا الحاج بن حاج الحرمين الشريفين الفقيه العالم القاضي سيدي علي بن سيدي عبد الرحمن الصباغ، ثم كمل الله علينا بخدمة أبي لرأس العباد سيدي أحمد بن يوسف..."(المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص٦٠٣).

ومن أعلام هذه الأسرة الشيخ محمد بن أحمد الصباغ القلعي والد صاحب أزهار البستان المشهور، وكان والد الصباغ، معروف بابن معزة وكان هذا الاخير من أتباع أحمد بن يوسف، وكان يدافع عن شيخه ويلازمه ويغسل ثيابه ويعتقد فيه. وقد مات في المعركة التي سقطت فيها القلعة، ومات فيها إسحاق أخو خير الدين بربروس سنة ٩٢٤هـ. وكان ابن معزة أيضا من المشتغلين بالعلم والشعر، وكان دفاعه عن شيخه ضد خصومه بالشعر(ابو القاسم سعد الله، ج٢، ١٩٩٨، ص١١٤)، وتاريخ ميلاده مجهول ولكن ما هو معلوم أنَّه عاش في القرن التاسع الهجري.

٤.٣الشيخ أبي عمر عثمان القلعي:

أبو عمر عثمان القلعي نجل العلامة الشيخ سليمان بن عيسى التوجيني القلعي من علماء القرن التاسع، إذ كان من معاصري الإمام محمد بن يوسف السنوسي محيي علم التوحيد، ودفين تلمسان وكان من أعز أصدقائه كما كان والده –أيّ صاحب المنظومة– الشيخ سليمان بن عيسى التوجيني القلعي من أصدقاء العالم الصالح الشيخ محمد بن عمر الهواري دفين وهران، وقد خصصه بمنظومة ضمنها ترجمة حياته (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص٦٠٠).

وللشيخ أبي عمرو عثمان القلعي منظومة ضمنها قائمة كبير من علماء قلعة هوارة وعلماء القرى المجاورة لها خلدها التاريخ كمصراتة والدبة والسمار والبراق وتليوانت ونقلها الشيخ البوعبدلي في تأليفه المدن، قد استهلها بقوله:

هنيئا وبشرى إذ حللت فناءها وإذ صارت للخبرات راق علاءها

وإذ كانت ذا حب لرهط تتابعوا على النفس قتلا إذ اباحوا دمائها

وإذ ما ترى أمراً ينال بعسرة عليها فعول تستعيد دواعها

إلى أن يقول:

فعول على شيخ المشايخ تلتمس لدين ندى وبذري من المزن ماءها

فمنه استمدوا في الولاية وأنشأوا كأطيار أغصان أجادت عناءها

أبي مدين قطب البلاد بأســـرها له حالـــة عزة فأبـدت عطائهـــا

وهذا أبو إسحاق أصبح ينثنـــي من الحب من خمر أساغ صـــفاءها

كذلك ابن مرزوق إمام شيوخنـا مراتبه جلت فجـــــــاز ولاءها

تبدت خلا غرب البلاد بعلمـــه وجرت على أفق الزمـــان رداءها

(المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص٥٩٨-٥٩٩)

والمنظومة طويلة في ذكر أخبار ومناقب علماء وصلحاء القلعة وأحوازها الذين عاشوا قبل القرن التاسع، وهي مصدر هام في الترجمة لهم وهناك من العلماء ممن أهملتهم كتب النسب والتاريخ بينما خصهم الشيخ أبي عمر بالذكر.

٣.٥الشيخ محمد الصباغ القلعي:

أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ القلعي (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ص٦٠١) من كبار أعلام المنطقة الذين عاشوا خلال القرن العاشر، ويعتبر الصباغ من الأوائل الذين عرفوا بالشيخ أحمد بن يوسف الراشدي المليانى حتى أصبح كتابه بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار مصدر كل الدراسات عن الشيخ أحمد بن يوسف وعن الحياة الصوفية عمومًا في الجزائر خلال القرن العاشر. وحياة الصباغ تكاد تكون مجهولة، فهو محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ القلعي (نسبة إلى قلعة هوارة) القريبة من تلمسان، فهو من بلد المليانى، وقد ولد الصباغ حوالي سنة ٩٢٣ (أبو القاسم سعد الله، ج٢، ١٩٩٨، ص ١١٤).

تولى محمد الصباغ بعض الوظائف، ومنها قضاء القلعة، ، والقلعي كان من تلاميذ المليانى ومن علماء القرن العاشر الذين غلب عليهم الميل إلى التصوف. ولم يؤلف الصباغ القلعي كتاب بستان الأزهار فقط ذلك أن له شرحا في أسماء الله الحسنى، وشرحا آخر في الأذكار، وله أيضا شفاء العليل والفؤاد في شرح النظم الشهير بالمراد، وهو شرح على قصيدة إبراهيم التازي المعروفة بالقصيدة المرادية في التصوف أيضا (أبو القاسم سعد الله، ج٢، ١٩٩٨، ص ١١٥).

والشيخ محمد الصباغ القلعي هو مؤلف وشارح وجامع لأخبار الأولياء والصلحاء، وهو لذلك مصدر هام عن حياة التصوف في القرن العاشر. ومن الغريب أن يجمع هذا الشيخ بين حياة التصوف وبين القضاء الذي يقتضي علمًا واسعًا بالفقه والأحكام وقضايا الناس (أبو القاسم سعد الله، ج٢، ١٩٩٨، ص١١٦).

٣.٦الشيخ عبد القادر بن يسعد (ت: ١٠٥٥هـ):

الشيخ عبد القادر بن يسعد من علماء القرن العاشر كما عاصر بداية القرن الحادي عشر، وهو صاحب خزانة المخطوطات الشهيرة بقرية الدبة، ينتسب سيدي عبد القادر بن يسعد إلى سيدنا الحسن بن علي وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (محمد مفلاح، ٢٠٠٦، ص ٦٢).

ويعتبر الشيخ عبد القادر بن يسعد هو من أجل علماء أوائل القرن الحادي عشر، تخرج من معهد مجاجة التي تخرج منه سعيد قدورة صاحب الفهرسة، وامتاز عبد القادر بن يسعد بأنَّه كون خزانة تشتمل على أمهات الدواوين والمخطوطات قل نظيرها وكان يعلق على معظمها بخط يده، وكان يستخدم لنسخها بعض المهاجرين الأندلسيين، ورغم مرور الأحداث احتفظت هذه الخزانة الموجودة بقرية الدبة قرب قلعة بني راشد (غليزان) ببقايا من الكتب لا يستهان بها (المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر ، ٢٠١٣، ص ٩٦-٩٧).

حيث ولا تزال هذه القرية تحتفظ بمسجد وضريح العلامة الشيخ عبد القادر بن يسعد البرذعي، إذ هو تلميذ الشيخ محمد بن علي المجاجي المتوفى سنة 1008.

وعرفت هذه الخزانة الاهمال مدة قرون فقد بقيت منها مجموعة من المخطوطات كانت قد نجت من المبيدات والنهب والسلب، وإنَّ كثيرًا من خزائن بلادنا ورثها ورثة يجهلون قيمتها فضاعت على الجميع، أيّ ضاعت للتراث الإسلامي العام (المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، ٢٠١٣، ص٥٩٧).

ومن أهم المخطوطات التي احتفظت به خزانة بن يسعد كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة الذي اكتشفه المرحوم نعيم النعيمي مفتش الشؤون الدينية بولاية قسنطينة في عهده وذلك بعد الاستقلال سنة ١٩٦٤ (المهدي البوعبدلي، ترجمة الشيخ المهدي، ٢٠١٣، ص ٣٥٩)، منقول من نسخة المؤلف وعليه تفريط للعلامة الشيخ أحمد بن يحيى الونشريسي صاحب المعيار قبل هجرته إلى المغرب ويمتاز هذا التفريط الذي نقل من خطه أنَّه ترجم فيه لصاحب الدرر المكنونة ترجمة وافية (المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، ٢٠١٣، ص٥٩٧).

٧.٣محمد بن الخروبي القلعي:

الشيخ محمد بالخروبي من أعلام قلعة بني راشد وينحدر من أسرة الخرارية، التي اكسبت القلعة شرفا واحتراما سنين عديدة ومدة مديدة، وكانت مشهورة بقراءة مختصر الخليل في فقه مذهب مالك وفي الحديث والتوحيد (فتيحة زناقي، ٢٠١٥، ص٢٥٧) ومحمد الخروبي من كتاب وولاة الأمير عبد القادر الجزائري أثناء ثورته على الاستعمار الفرنسي. ولي أولاً على مقاطعة مجانة، ثم عين بعدها للكتابة، ثم واليا على سطيف. وقع في أسر الفرنسيين وأطلقوه، فهاجر إلى المشرق واستقر في دمشق. مات بدمشق ودفن في مقبرة الدحداح (عادل نويهض، ١٩٨٠، ص١٣٢).

كما أفاد المؤرخ أبو القاسم بوضع ترجمة له بقوله أنَّ تاريخ ميلاده غير معروف. وكان من أخلص الناس للأمير الذي ولاه عدة وظائف منها الكتابة له والسفارة والولاية. فقد عيَّنه خليفة على سطيف، وأرسله إلى (سلطان) تقرت سنة ١٨٣٨، وكانت عائلة الخروبي ضمن الزمالة فأسر الفرنسيون ابنته وتزوج بها كما قيل أحد ضباطهم، كما أسروا الخروبي نفسه. ثم أطلقوا سراحه، فاختار الإقامة في دمشق، وحين أطلق سراح الأمير وحل ببروسة التحق به محمد الخروبي وبقي معه إلى أن رجع معه إلى دمشق. وفي هذه المدينة اشتغل الخروبي بالعلم وإفادة الناس به، وكان كثير الحفظ طليق اللسان. وكان عبد الرزاق البيطار يعرفه شخصيا فذكر أنَّه كان يزوره رفقة والده. وكانت بينهم مذكرات علميّة.

وقد وصفوه أيضا بالجرأة والمهابة. وأدركته الوفاة سنة ١٢٧٩هـ-١٨٦٢م (أبو القاسم سعد الله، ج٥، ١٩٩٨، ص٥٢٧).

4. خاتمة:

عموما نقول ان هذه الدراسة جاءت للتعريف بقلعة بني راشد والترجمة لبعض من علمائها وصلحائها، تعتبر قلعة بني راشد من العواصم العلمية المندثرة والتي أهملها الباحثون في دراساتهم فلم يعطوها العناية الكافية كباقي المدن العلمية بالشرق والغرب الجزائري، والحق ان موقعها الحصين من بين أحد الأسباب التي جعلتها مركز استقطاب الهجرات العلميَّة خاصة في القرن التاسع والعاشر، وفي مرحلة كانت الجزائر تعاني من الضعف والانحطاط بفعل الصراع الزياني والمريني والحفصي وبداية لدخول الاسبان وبسط سيطرتهم على بعض المناطق من الساحل الإفريقي.

كما لم تغفل الدراسة عن ذكر ثلة من خيرة علماء قلعة بني راشد الذي تجاوز عددهم ٣٠٠ عالم منهم من هو مذكور في كتب التاريخ من خلال وضع ترجمة لهم، وتمجيد جهودهم السياسية والدينية والعلمية والاجتماعية التي قدموها خدمة لهذه القلعة ومنهم ومن أهمل ذكره ولا نجد أيّ إشارة له أو ترجمة لسيرته، وذلك لضياع عدد كبير من المخطوطات والمصادر التاريخية، وكتب النسب التي تروي تاريخ هذه المدينة وأعلامها جعلت الباحث يواجه صعوبة في تدوين الأحداث التي مرت بها.

وعلى الرغم من الجهد المبذول في جمع المادة الخبرية المبعثرة بين المتون الاصلية للمخطوطات والمصادر حول القلعة و هؤلاء العلماء والصلحاء والزهاد ومآثرهم، تظل هذه الدراسة تستدعي كما معرفيا كبيرا للتعريف بهم ، فهي قليلة بالمقارنة لما قدموه في عهدهم وتكريس حياتهم لخدمة العلم والجهاد في سبيل وطنهم والدفاع عنه بأيّ وسيلة كانت.

٥. قائمة المراجع:

١. ابن خلدون، عبد الرحمن، (٢٠٠٠)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٧، دار الفكر، بيروت.
٢. البكري، أبي عبيد، (١٩٩٢)، كتاب المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ج٢، الدار الغرب الإسلامي، لبنان.
٣. بلحميسي، مولاي ، (١٩٨١)، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

٤. البوعبدلي، المهدي ، (٢٠١٣)، الحياة الثقافية بالجزائر ويليه جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني ويليه الشريف بوبغلة بطل ثورة بلاد القبائل، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر.
٥. البوعبدلي، المهدي ، ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي ويليه قسم التراجم، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، دار المعرفة، الجزائر.
٦. البوعبدلي، المهدي، (٢٠١٣)، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الحميد دويب، دار المعرفة للنشر، الجزائر.
٧. الحسن بن الوزان، وصف افريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، ٢٠٠٥، ص٣٩٥.
٨. الحميري، محمد بن عبد المنعم، (د ت)، الروض المعطار في خبر الأقطار حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان.
٩. الراشدي، أحمد بن عبد الرحمن، (٢٠١٣)، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق وقديم ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.
١٠. الراشدي، أحمد بن محمد بن سحنون، (٢٠١٣)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، دار المعرفة، الجزائر.
١١. رواشد، بوزيد وآخرون، (٢٠٠٤)، تاريخ قلعة بني راشد وعلمائها، المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية غليزان، الجزائر.
١٢. السجلماني، عبد الرحمن بن محمد، (٢٠٠٨)، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق علي عمر، ج٤، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
١٣. سعد الله، أبو القاسم، (١٩٩٨)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج١، ج٢، ج٤، ج٥، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
١٤. الشفشاوني، محمد بن عسكر الحسني، (١٩٧٧)، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط.
١٥. العيفة، الحاج، (٢٠١٣)، دراسة لمخطوط قلعة بني راشد، المجلة التاريخية للمخطوطات، الجزائر، عدد ٤، ص ص ٢٥١-٢٦٥.
١٦. زناقي، فتيحة، (٢٠١٥)، التعريف بمخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار الشيخ أبي عبد الله محمد الصباغ القلعي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، الجزائر، العدد ١٣، جوان ٢٠١٥، ص ص ٢٠-٣٨.
١٧. القاسمي، عبد المنعم، (٢٠٠٥)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل، الجزائر.
١٨. القاضي، أحمد بن محمد، (١٩٧١)، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ج١، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.
١٩. كربخال، مارمول، (١٩٨٩)، إفريقيا، ترجمة مجموعة مترجمين، ج٢، مكتبة المعارف للنشر، الرباط.

٢٠. مجموعة مؤلفين، (١٩٨٨)، موجز دائرة المعارف، ج٣٢، مركز الشارقة للإبداع الفكري، مصر.
٢١. مفلاح، محمد ، (٢٠٠٦)، أعلام من منطقة غليزان تراجم منذ القدم إلى غاية القرن التاسع عشر ميلادي، دار المعرفة، الجزائر.
٢٢. مؤلف مجهول، (١٩٨٥)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
٢٣. الناصري، أحمد بن خالد، (١٩٩٧)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج١، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب.
٢٤. الناصري، محمد بن أحمد أبي راس، (د ت)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق محمد غانم، ج١، منشورات CRASCO، الجزائر.
٢٥. نويهض، عادل، (١٩٨٠)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان.